مجلة الواحات للبحوث والدراسات
ELWAHAT Journal for Research and Studies
Available online at :https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/2
936 – 916 :(2022) 1 العدد 15 المجلد ISSN : 1112- 7163 EISSN: 2588-1892

العينة وإشكالية التمثيل والتعميم في البحوث الاجتماعية والانسانية

The Sample and The Problem of Representation and Generalization in Social and Human Research

كروم العايزة[1]، كروم خميستي[2]

1- جامعة قاصدي مرباح بورقلة- الجزائر –

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية في عملية التعليم والتعلم الصفي

azakerroum@gmail.com

2- جامعة عمار ثليجي بالأغواط- الجزائر –

كلية العلوم الاجتماعية

kamiskaroum63@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/03/14 تاريخ القبول: 2021/06/01 تاريخ النشر: 2022/06/09

ملخص

هدفت الدراسة إلى تناول العينة وإشكالية تمثيل المجتمع وتعميم النتائج في البحوث الاجتماعية والانسانية من خلال تعرض الباحث إلى تعريف كل من مجتمع البحث الأصلي والعينة البحثية ووحدة البحث، ثم تطرق إلى مبررات اللجوء إلى استخدام العينة عوض دراسة المجتمع ككل. وخطوات تصميم واختيار العينة، والعوامل التي تساعد الباحث على تحديد حجمها، كما تطرقنا إلى أهم أساليب العينات التي يستخدمها الباحثون في دراساتهم وابحاثهم الاجتماعية والانسانية التي تتمثل في أساليب العينات العشوائية واللاعشوائية. وأخيرا إلى الاتجاه نحو تحقيق التمثيل والتعميم في البحوث الاجتماعية والانسانية.

كلمات دالة:

العينة, المجتمع الأصلي, البحوث الاجتماعية.

المؤلف المرسل: كروم العايزة:azakerroum@gmail.com

Abstract

The study aimed to address the sample and the problem of community representation and generalize the results in social and human research through the researcher's exposure to the definition of the original research community, the research sample, and the research unit, and then touched upon the justifications for resorting to using the sample instead of studying the community as a whole. And the steps of designing and selecting the sample, and the factors that help the researcher to determine its size, and we also touched upon the most important sampling methods that researchers use in their social and human studies and research, which are represented in the methods of random and non-random samples. Finally, there is a trend towards achieving representation and generalization in social and human research.

Key words: the sample; Native community; Social research.

مقدمة:

يعد انتقاء العينة من مجتمع البحث الأصلي في العلوم الاجتماعية والإنسانية ذا جدوى بالغ الأهمية ينعكس على البحث ككل، باعتبار أفراد عينة البحث يشكلون جزء من الدراسة ويغطون جانب هام من إطارها الميداني . فهم شركاء في إجراءات البحث بتقديم إجاباتهم على فقرات الأداة البحثية استبيانا أو مقابلة أو اختبارا... مما يدل على أن نتائج البحوث في العلوم الاجتماعية والإنسانية تعكس رؤى أفراد عينة البحث. وبالتالي اختيار أفراد العينة البحثية له فائدته الأساسية، نظراً لاعتماد معلوماتهم وبياناتهم في بناء نتائج الدراسة وتعميمها على مجتمع البحث الأصلي أو المجتمعات المماثلة له. وبالتالي الوصول إلى أحكام أو قرارات بشان الظاهرة المراد دراستها. لذا تشكل العينة البحثية لإجراء الدراسة عليها أبرز المشكلات المنهجية التي يواجهها الدارسون والباحثون في البحوث الاجتماعية والإنسانية. لأن انتقاء عينة بطريقة غير صائبة لا ترقى هذه العينة إلى مستوى تمثيل المجتمع ومن ثمة لا مصداقية لتعميم النتائج، ويصدق القول ما بني على باطل فهو باطل، ومنه لا فائدة من اتخاذ القرارات المتعلقة بالظاهرة المدروسة. ويأتي هذا الموضوع للمساهمة في دراسة العينة البحثية بالإجابة عن الآتي: لماذا اشتهرت كثير من

الدراسات الاجتماعية والإنسانية بأبحاثها على العينة أكثر من أبحاثها على المجتمع البحث الأصلي؟ بمعنى ما هي مبررات اللجوء إلى استخدام العينة؟ وماذا عن التقديرات التي يقترحها بعض الدارسين بشأن حجم العينة البحثية؟ وهل يتوقف التمثيل وإمكانية تعميم النتائج على حجم العينة أم على صحة اختيارها؟ وما السبيل إلى تحقيق التمثيل والتعميم في البحوث الاجتماعية والإنسانية؟.

يحصل الباحث على البيانات والمعلومات من الوحدات والعناصر التي ستطبق عليها الأداة البحثية. إما بطريقة الحصر الشامل أي على كامل الأفراد الذين يشملهم مجتمع البحث الأصلي. وميزتها هي حيازة الباحث على الدقة في النتائج غير أنها مكلفة و تحتاج إلى إمكانيات و وقت و جهود كبيرة. فتعداد السكان يستغرق طويلا في الإعداد والعمليات والميزانية ومراجعة البيانات والتبويب والتفريغ ونشر النتائج (العلا، 1997، صفحة 294)

وإما بطريقة الحصر الجزئي حيث يطبق الباحث أداة بحثه على عدد محدود من العناصر باشتقاق عينة من مجتمع البحث. وذلك لتعذر الباحث تطبيق أداة البحث على جميع أفراد المجتمع. وحرصا منه لتفادي إهدار الجهد والوقت والمال. وقد ركز معظم البحاث في العلوم الإنسانية والاجتماعية على دراسة العينات كمصدر بشري يمكن أن تعمم نتائجها على المجتمع بأسره مهتدين في ذلك باستخدام العينات في العلوم الطبيعية متعذرين بصعوبة المسح الشامل (عقيل، 1999، صفحة 208)

ومجتمع البحث الأصلي هو المستهدف بالدراسة ذات الحصر الشامل أو باختيار العينة منه. والمجتمع الأصلي هو مجموعة من الأفراد محددة تحديدا دقيقا وكل عضو يمتلك نفس الصفة أو نفس النمط من الصفات المشتركة مع بقية أعضاء هذا المجتمع (عيسوي، 1984، صفحة 275)

والمؤشر الدال على مجتمع البحث هو بروز في المجتمع قيد الدراسة سمة واحدة على الأقل تفصله عن باقي المجتمعات الأخرى، فعلى سبيل المثال ليكن لدينا دراسة التوافق النفسي لدى طلبة السنة الأولى قسم علم الاجتماع لعام 2019–2020 بجامعة الأغواط. فمجتمع هذه الدراسة محدد بفئة الطلبة ومحدد بالسنة الأولى ومحدد بقسم علم الاجتماع ومحدد بالعام الدراسي السابق ذكره ومحدد كذلك بجامعة الأغواط. وبالتالي تقوم هذه الدراسة تبعا لأهدافها حصريا في هذه الخصائص وهذه الحدود. ومن الخصائص التي يمكن عامة استخدامها في الدراسات والبحوث

الاجتماعية والإنسانية هي الجنس، العمر، التخصص، المؤهل العلمي، الإقامة، الوظيفة، الرتبة، الخبرة، الحالة الاجتماعية و الحدود الجغرافية و الحدود الزمنية وما إلى ذلك... وتفترق حسب أهداف الدراسة التي ينشدها الباحث. وهناك نوعان لمجتمع البحث: الأول المجتمع الحقيقي وهو المجتمع الذي له إطار متكامل من الوحدات ويمكن ضبطه وحصر عدده مثل: أن جميع العاملات المسجلات بمصنع النسيج بمدينة الاغواط بالجمهورية الجزائرية لعام 2020. والبالغ عددهم 500 عاملة، يكونون مجتمعا لدراسة اتجاههن نحو تعدد الزوجات، والثاني المجتمع الافتراضي (النظري) وهو المجتمع اللامحدود الذي يصعب حصر عدده، كالوافدين إلى معرض الكتاب بجامعة معينة أو زوارا لمتحف أثري بمدينة ما، أو حاملي فيروس الإيدز أو المدمنين على المخدرات في مناطق معينة. أي من العسير إيجاد حصر دقيق للمجتمع النظري أو الافتراضي. وبالتالي لا يمكن استخدام وسيلة الحصر الشامل أو وسيلة الحصر الجزئي (العينة) على هذا النوع من المجتمع.

أما عينة البحث هي ذلك الجزء من المجتمع التي يجري اختيارها وفق قواعد وطرق علمية، بحيث تمثل المجتمع تمثيلا صحيحا (لطفي، 1976، صفحة 353)، فهي المقدار المأخوذ بعدد محدود من المفردات المكونة للمجتمع، حيث يقع عليهم الاختيار لكي يمثلوا خصائص المجتمع تمثيلا صائبا، والغاية من سحب عينة معينة هو حيازة معلومات بشأن المجتمع المأخوذ منه هذه العينة.

وأما وحدة البحث هي إحدى العناصر أو الوحدات التي تم اختيارها من مجتمع البحث. والمطلوب جمع البيانات والمعلومات منها فيما يتعلق بدراسة ظاهرة ما. فإذا كان لدينا موضوع حول دراسة اتجاهات طلاب ثانويات مدينة الأغواط نحو الدروس الخصوصية. فإن جميع طلاب الثانويات الواقعة في هذه المدينة يكونون مجتمع الدراسة. والعينة هي عدد الطلبة المأخوذ من هذا المجتمع والطالب أو الطالبة هي وحدة البحث أو مفردة البحث.

1– مبررات اللجوء إلى استخدام العينة:

بداية نشير أنه من المفترض في البحوث العلمية إجراء البحث على جميع أفراد مجتمع البحث الأصلي، لأن ذلك أدعى لصدق النتائج. ولكن اشتهرت كثير من الدراسات الاجتماعية والإنسانية بأبحاثها على العينة أكثر من أبحاثها على المجتمع الأصلي. فما هي مبررات اللجوء إلى العينة؟.

عند إجراء الدراسة على كامل مجتمع متجانس فان النتائج نفسها سيتم الحصول عليها إذا ما درست عينة منه. وهذا ما يؤكده المبدأ القائل (ما ينطبق على الكل ينطبق على الجزء). مثل الطبيب الساعي إلى تشخيص الداء لدى مريض عن طريق فحص الدم. فلا حاجة إلى وضع كامل دم المريض تحت الفحص وهذا صعب عمليا بقدر ما يكون أنبوب صغير منه كافيا. وفي الشأن البحث الاجتماعي والإنساني الأمر نظيره. يحسن أن يلجأ الباحث إلى استخدام العينة بدلا من المجتمع في دراسته عندما يتأكد من استيفاء المجتمع لشرط التجانس بين أفراده.

ومبرر استخدام العينة بدلا من الحصر الشامل للمجتمع يتجلى في خفض تكاليف الدراسة لدرجة منطقية وإمكانية تغطية النفقات على أفراد العينة بشكل متكامل. لأن تطبيق الدراسة على جميع أفراد المجتمع سيترتب عن ذلك صرف نفقات باهظة أي ارتفاع التكلفة خاصة عندما يكون حجم المجتمع ضخما. والهدف الأساسي لطريقة العينات هو تزويد الباحث بأكبر كمية من الثقة بأقل مقدار من النفقات لكنه يجب أن تتذكر بان تصميم العينة يجب أن يوازن بين الثقة والنفقات (ميتشيل، 1981، صفحة 181)

والدراسة التي يعتمد فيها الباحث علي الحصر الشامل لا تتم غالبا في وقتها المحدد، خاصة الدراسات التي تتفاقم وتتصاعد فيها المشكلات الميدانية المتعلقة بتطبيق أدوات جمع البيانات و انتشار أفراد المجتمع الدراسة في مناطق متفرقة. مما يجعل الباحث يتلقى صعوبات ويصبح من العسير التحكم في الزمن المقرر لإنهاء البحث أي عدم كفاية الوقت. لذلك كان استخدام العينة بدل كامل المجتمع وسيلة لأجل ربح الوقت.

وغالبا ما يتكبد الباحث مشقة ويبذل جهدا مضنيا في الدراسة الشاملة للمجتمع لسبب حجمه الكبير. ومع ذلك فقد يحصل على نتائج من العينة متكافئة تقريبا مع النتائج التي يفترض أن يحصل عليها من المجتمع. ومن ثمة اقتصادا للجهد كي لا يضيع سدى يتخذ الباحث هذا الأمر مبررا للجوء إلى استخدام العينة. فهي تساعد في اجتناب مشقة جهود الباحث وصعوبات تطبيق الدراسة على المجتمع الأصلي.

ومن العسير ضبط المجتمع الأصلي وإجراء الدراسة عليه لتعذر حصر كامل وحدات المجتمع. وإن افترضنا كان أفراده ليسوا عددا كبيرا، وان افترضنا كانوا منتشرين في رقعة جغرافية غير شاسعة، مثل دراسة جميع المدمنين على المخدرات أو حاملين فيروس الايدز أو المغتصبات من النساء في

مدينة ما في بلد من البلدان. وقد لا تتوفر معلومات عن كامل هؤلاء المصابين من الأحياء أو المناطق التي ينتمون إليها في تلك المدينة أو قد تكون المعلومات من غير السهولة الوصول إليها. لذلك يضطر الباحث إلى اختيار عينة من الحالات المتاحة و المتوفر عنها المعلومات من الجهات الرسمية من خلال السجلات الإحصائية أو بطاقات المعلومات المدونة في الإدارة المتكفلة بكل فئة من هذه الفئات.

واستخدام دراسة المجموعة الكلية أو المجتمع الأصلي ككل ينجر عنه صعوبة التحكم والضبط. و يقول في هذا الصدد مهني محمد غنايم وسمير عبد القادر جاد ملخصان صعوبة التحكم والضبط وكذا بعض العوامل السابقة: أنه ليس مجديا ومن غير الضروري استخدام المجموعة الكلية، فإذا كانت هذه المجموعة كبيرة و ليس من السهل ضبطها أو التحكم فيها أو موزعة جغرافيا فلا ينجم عن دراستها سوى تبديد الوقت والمال و الجهد، أما إذا تم اختيار عينة ما اختيارا جيدا أي تمثل المجتمع الأصلي تقوم مقامه، فإنه يمكن تعميم نتائج البحث القائمة عليها، على المجتمع وبقدر ما تمثل العينة المجتمع ، بقدر ما يمكن تعميم نتائجها على هذا المجتمع (غنايم و جاد، 2004، صفحة 158)

ومنه نقول أنه في الحالات التي تتطلب التعجيل بالقرار بما يحقق أهداف الدراسة، يقتضي منا عدم دراسة عناصر المجتمع كافة وإلا يترتب عن ذلك قرار متأخر لا جدوى منه، ومن ثمة كان اللجوء إلى استخدام طريقة العينة عوض طريقة الدراسة الشاملة في البحوث العاجلة أمرا واردا وضروريا. ولكن بشرط أن يلتزم الباحث بالضوابط العلمية في اختياره للعينة البحثية من أجل الوصول إلى نتائج يمكن تعميمها على مجتمع البحث.

وهكذا نستخلص أن معظم الدراسات الاجتماعية والإنسانية من ذلك النوع الذي تستقي بياناتها من مجموعات صغيرة نسبيا من الأفراد المعبر عنها بالعينات للمبررات السابقة.

2– خطوات تصميم واختيار العينة:

هناك جملة من الخطوات يتبعها الباحث لتصميم واختيار العينة في البحوث الاجتماعية والإنسانية تتمثل الخطوة الأولى في تحديد الهدف من البحث إذ ينبغي على الباحث أن تكون لديه المعرفة التامة بهدف البحث، حتى يتسنى له معرفة التصميمات التي سيرسمها و تحديد نوع العينة البحثية التي سيختارها و تقدير الحجم الذي سوف يناسبها.

وتتمثل الخطوة الثانية في تعريف وتحديد مجتمع البحث الأصلي، فحسب ما يقتضيه البحث لابد من تحديد مجتمع واحد مقصود للدراسة تتوفر فيه الشروط و له سمة على الأقل توضح اختلافه عن باقي المجتمعات الأخرى وتحديد المجتمع يساعدنا على تصميم واختيار العينة وإن عدم تعريف مجتمع البحث وعدم ضبط مواصفاته يصعب على الباحث تكوين العينة التي تمثله، فمشكلة تدني مستوى التلاميذ في اللغة العربية تتطلب من الباحث وضع تعريف واضح و تحديد جلي لمجتمع البحث. فهل هم تلاميذ الابتدائي أم المتوسط أو الثانوي أو كل المراحل؟ و في أي بلد نجد هذه الظاهرة في تونس أو الجزائر أو السعودية أو الأردن...؟ وعند دراسة تأثير برنامج تلفزيوني معين على المراهقين يتضح أن هذا المجتمع افتراضي غير محدد بسبب كبر شريحة المراهقين التي لا يستطيع الباحث حصر عددها أو حجمها، أما إذا حدد في الدراسة لدى المراهقين بالثانوي في منطقة معينة وفي بلد محدد، فيستطيع الباحث التعرف على المجتمع وضبط حجمه.

أما الخطوة الثالثة فتتعلق بتكوين الإطار الذي يحدد المجتمع الأصلي وهو إطار يحدد بواسطة سجل أو دليل أو بطاقة أو قائمة شاملة و دقيقة لعناصره. يقول برنارد لازوتيز: "أنه لاختيار عينة ممثلة، فإن هذا يتطلب تعريف و تحديد واضح للمجتمع موضوع الاختيار وقائمة كاملة لكل مفرداته" (غانم، 2004، صفحة 97)

ويمكن الحصول على هذه القائمة من هيئات مختلفة كإدارة مصنع أو مستشفى أو مدرسة... حيث يوجد بها أفراد مجتمع البحث أو لها علاقة بهم، وتشكل القائمة الإطار المرجعي للباحث الذي يشتق منه عينة البحث، لذا يجب الحصول عليها لتسهيل تصميم واختيار العينة منه، ويشترط في الإطار أن يكون كافيا أي احتواء الإطار على جميع الفئات التي يشملها المجتمع، فعند دراسة مستوى اللغة العربية لدى طلبة علم النفس بجامعة وهران عام 2019– 2020 ينبغي أن لا تقتصر الدراسة على طلبة السنة الأولى أو سنة التخرج وإهمال المستويات الأخرى أو الاعتماد على إطار يحتوي على الطلبة دون الطالبات أو يتعلق بطلاب تخصصات معينة دون الأخرى وإلا لن يكون الإطار كافيا، كما يشترط في الإطار أن يكون كاملا بمعنى ينبغي أن يحتوي الإطار على جميع الوحدات أو العناصر التي يشملها المجتمع الأصلي، أي يحتوي على كامل أسماء الطلبة بواسطة أرقام متسلسلة تسهل عملية اختيار الطلبة، و إلا أعتبر الإطار ناقصا. كما ينبغي مراعاة عدم تكرار الأسماء في هذا الإطار و مراعاة افتراض أسماء محذوفة أو منسية.

وعلى الباحث ألا يلجأ إلى القوائم القديمة أو غير الدقيقة و التي لا تمثل المجتمع الأصلي تمثيلا كافيا فسجلات المدارس مثلا بعد مضي فترة من الزمن قد تصبح غير دقيقة لذا على الباحث أن يلجأ إلى القوائم الحديثة بقدر الإمكان (صابر و ميرفت، 2002، صفحة 189)

وكذلك يشترط في الإطار أن يكون دقيقا أي المطلوب دقة البيانات عن العناصر أو الطلبة مثل تاريخ الميلاد، المستوى، التخصص، الإقامة أو بيانات أخرى بما يناسب أهداف الدراسة.

أما الخطوة الرابعة والأخيرة تتمثل في اشتقاق عينة ممثلة للمجتمع الأصلي فبعد تحديد المجتمع الأصلي وتنظيم قائمة تشتمل على جميع أفراده، تصبح عملية انتقاء أفراد العينة من القائمة عملية أيسر إلى حد كبير، وذلك باختيار أفراد من قائمة المجتمع الأصلي بحيث تشمل على جميع خصائص هذا المجتمع وتمثله تمثيلا تاما بحيث يحتفظ في هذه العينة بالصفات في علاقتها ببعضها البعض الآخر بنفس الشكل الذي تتخذه في المجتمع الأصلي (منسي، 1981، صفحة 74)

3– تقديرات بعض الباحثين لحجم العينة البحثية:

إن مسألة تحديد حجم العينة لدراسة مجتمع ما من الأمور التي أقامت اختلافا بين الباحثين. فيذكر نبيل أحمد عبد الهادي أنه تشير بعض الآراء والأفكار أن أفراد العينة يجب أن يمثلوا 30% من مجتمع الدراسة (الهادي، 2006، صفحة 261)

ويرى رجاء محمود أبوعلام أن في البحوث الارتباطية مثلا لا يجب أن يقل حجم العينة عن 30 فردا، وفي البحوث التي تقارن بين المجموعات لا يجب أن يقل عدد الأفراد في كل مجموعة عن 10 أفراد (علام، 2006، صفحة 161)

ويقدر مهني محمد غنايم وسمير عبد القادر جاد أن في دراسة بحثية وصفية Descreptive تعتبر عينة 10% ممثلة للمجتمع هي الحد الأدنى، وبالنسبة لمجتمعات أكبر قد يكون المطلوب 20% وفي الدراسات الارتباطية Correlational يلزم على الأقل 30% مفحوصا للبرهنة على وجود علاقة ما من عدمه، وبالنسبة لدراسة مقارنة سببية Causal Comparative وكثير من الدراسات التجريبية يوصى كحد أدنى عموما بـ 30 مفحوصا لكل مجموعة (غنايم و جاد، 2004، صفحة 158)

ويذكر سامي محمد ملحم أنه يقترح عدد من المنظرين أن يكون عدد أفراد عينة الدراسة كما يوضحه الجدول التالي:

الجدول1. يوضح أساليب البحث وعدد أفراد العينة الدراسية

أسلوب البحث	عدد أفراد العينة الدراسية
الدراسات الإرتباطية	30 فردا على الأقل.
الدراسات التجريبية	15 فردا في كل مجموعة من مجموعات التجريبية والضابطة وكلما زاد عدد أفراد العينة الدراسية كلما كان أكثر صدقا في نتائج الدراسة.
الدراسات الوصفية	– 20% من أفراد مجتمع صغير نسبيا (بضع مئات). – 10% لمجتمع كبير (بضعة آلاف). – 05% لمجتمع كبير جدا (عشرات الآلاف).

المصدر: **سامي محمد ملحم** (2002)، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار المسيرة، ص252.

ويشير محمد عبيدات أنه قد أورد إيما سكيرن (Uma Sekaran) النقاط التالية :

– حجم العينة الذي يتراوح بين 30 و500 مفردة يعد ملائما لمعظم أنواع البحوث.

– عند استخدام العينة الطبقية ينبغي أن يكون حجم العينة لكل فئة لا يقل عن 30 مفردة.

– في بعض أنواع البحوث التجريبية تكون فيها حجم الضبط والرقابة عاليا يكون حجم العينة مقداره من 10 إلى 20 مفردة مقبولا (عبيدات، 1999، صفحة 60)

ونستخلص من التقديرات السابقة لحجم العينة في الدراسات المختلفة، أنه ليس هناك ضوابط ثابتة للحصول على عينة مناسبة لأن لكل موقف ظروفه وخصائصه، و يؤكد محمد شفيق ذلك في قوله: "لا توجد في الواقع أية قواعد محددة لكيفية الحصول علي عينة كافية أو مناسبة من حيث الحجم وذلك نظرا للظروف الخاصة أو المشكلات المتصلة بكل موقف على حدة" (شفيق، 2005، صفحة 175) وقد يرى باحث عموما أنه إذا كان مجتمع الدراسة متجانسا، فقد تكفي عينة صغيرة منه.

وينبه طارق البدري وسهيلة نجم الباحث إذ يقولان : "يجب أن لا يتخذ عذرا من جعل العينات من الصغر. بحيث لا تتوافر فيها صفات تمثيل المجتمع بدرجة معقولة من الدقة" (البدري و نجم، 2008، صفحة 84)

ويوضح احمد البدر يقول : "المعروف أن العينة الصغيرة جدا لا تمثل خصائص المجتمع المدروس إلا إذا كانت الظاهرة موضع الدراسة متجانسة أما إذا كانت المفردات متباينة فلا بد من عينة كبيرة كافية" (بدر، 1984، الصفحات 112–113)

ولتأسيس عينة بحثية مناسبة في نظر بعض الدارسين يحسن الباحث صنعا بدراسته عموما والتحقق من فرضياته إذا اعتمد عينة ذات حجم كبير في معظم الحالات.

وفي هذا الصدد يذكر مهني محمد غنايم وسمير عبد القادر جاد أنه: "إذا لم تكن العينة كبيرة بما يكفي، فقد يكون القرار المتخذ خاطئا من حيث صدق الفرض" (غنايم و جاد، 2004، صفحة 158)

غير أن سليمان محمد طشطوش يلاحظ أنه ينبغي التنويه أن العينة ذات الحجم الأكبر لا تعني بالضرورة أن تكون نتائجها موثوق فيها مقارنة بالعينة ذات الحجم الأصغر (طشطوش، 2001، صفحة 68)

ويرى محمد شفيق أنه رغم أن حجم العينة يعتبر عنصرا هاما في تحديد كفايتها إلا أن الأساس لا يجب أن يكون في النسبة المئوية للعينة المختارة بالقياس للمجموع الكلي لمفردات المجتمع الأصلي، بل أن الأساس هو تمثيل العينة للمجموع ومدى كفايتها للتعميم (شفيق، 2005، الصفحات 176–177)

فزيادة حجم العينة قليل الفائدة ما لم يتم انتقاء العناصر بأسلوب يضمن أن تكون العينة ممثلة.

4– العوامل المساعدة في تحديد حجم العينة:

هناك مجموعة من العوامل التي يجب أخذها في الاعتبار لتساعد الباحث في تحديد حجم العينة المناسب، منها أهداف الدراسة حيث يرتبط تحديد حجم العينة بأهداف ونوع الدراسة فعندما تهدف دراسة مثلا إلى معرفة خصائص الأستاذ الجامعي كما يدركها طلبة العلوم الاجتماعية بجامعة أم البواقي فإن هذه الدراسة تتطلب حجم عينة يختلف عن حجم عينة دراسة أثر الذكاء على التحصيل الدراسي لدى طلاب العلوم الاجتماعية بجامعة أم البواقي ذاتها فالأولى تتطلب حجم كبير والثانية تتطلب حجم صغير.

ومنها الدراسات السابقة حيث يسترشد عدد من الباحثين بالدراسات السابقة إن وجدت في تحديد حجم عينة البحث، خاصة تلك الدراسات التي تستخدم نفس أسلوب البحوث الذي يريد الباحث استخدامه، ويمكن الاستفادة من خبرات الدراسات السابقة المتشابهة حول حجم العينة وعلاقتها بالمجتمع الأصلي (ملحم، 2002، صفحة 252)

وعليه ينبغي الاستفادة من الدراسة الاستكشافية التي يجريها الباحث قبل الدراسة الرئيسية لجمع البحوث السابقة والاقتداء بأحجام العينات التي استعملت في هذه البحوث التي لها صلة بالدراسة المراد إجراءها .

ولأداة البحث دور في تحديد حجم العينة زيادة أو نقصانا. فمثلا يمكن تطبيق أداة استبيان على عينة معتبرة تقدر مثلا بـ مئة (100) أو ثلاثة مئة (300) مبحوثا أو أكثر، بينما أداة المقابلة من الصعب إجراؤها على عدد كبير من المبحوثين بهدف الحصول على المعلومات المتعلقة بمشكلة الدراسة المطروحة.

ومن العوامل أيضا المساعدة على تحديد الحجم المناسب للعينة التجانس أو التباين بين وحدات المجتمع فكلما تزداد درجة التجانس بين أفراد المجتمع ، كلما أدى إلى إمكانية تشكيل حجم صغير للعينة و العكس بالعكس كلما قلت درجة التجانس بين أفراد المجتمع كلما توجب تكوين عينة كبيرة، ذلك للحيلولة دون الوقوع في خطأ الصدفة أو تجنبه قدر المستطاع .

ويذكر خير الدين علي أحمد عويس أنه: "يجب معرفة درجة التباين بين المجتمع لان هذا يعبر عنه بالانحراف المعياري فإذا كان التشتت بين الأفراد قليلا يكون في الإمكان استخدام عينة صغيرة وإذا كان التشتت كبيرا فان حجم العينة لابد أن يكون كبيرا" (عويس، 1997، صفحة 92)

ويقرر فان دالين أنه: "إذا كانت مفردات موضوع الدراسة من ذلك النوع المتجانس، فإن عينة صغيرة تكون كافية، أما إذا كانت المفردات محل الدراسة من ذلك النوع المتباين (غير متجانس) فمن أوجب الأمور أن تكون العينة كبيرة الحجم، و زيادة حجم العينة هنا يكون قليل الفائدة إذا لم يتم اختيار المفردات بطريقة تضمن جودة العينة للمجتمع الأصلي" (شفيق، 2005، صفحة 175)

وكلما زاد حجم المجتمع كلما زاد حجم العينة، غير أن ثمة حدود لهذا الأمر حيث يوجه محمد عبيدات و آخرون اعتبارا مفاده : إذا كان المجتمع كبيرا جدا فإن نسبة العينة إلى مجتمع الدراسة الأصلي تقل كلما زاد حجم المجتمع الأصلي (عبيدات، 1999، الصفحات 97–87)

وللرصيد المالي أهميته البارزة في البحث .أي يكون تقدير حجم العينة في ضوء الموارد المالية والإمكانيات المادية المتاحة التي ستنفق على الدراسة، مثل نفقات طبع ونسخ أدوات البحث و التنقلات و السفر وغيرها من المستلزمات، وإذا كانت تطبيقات دراسة العينة تتطلب تكاليف باهظة فيضطر الباحث إلى تحديد حجم أقل لعينته في حدود ما تسمح به الضوابط المنهجية.

ومن العوامل المساعدة كذلك الوقت المخصص للدراسة أي اختيار حجم عينة ملائما للزمن الذي سيستغرقه إنجاز البحث، ولا شك في أن ضيق الوقت و ضعف الإمكانيات تعتبر عاملا أساسيا في صغر حجم العينة، وعلى العكس فكلما توفرت الإمكانات المختلفة واتسع الوقت المخصص لإنهاء البحث أمكن اختيار عينة أكبر حجما (شفيق، 2005، صفحة 176)

وقد يرفض البحث إن لم ينته انجازه أو لم يسلم للإدارة قبل آجاله المحددة لاعتبارات تنظيمية أو إدارية لا علمية أو معيارية. وأراء أهل الدراية والاختصاص لها فائدتها حيث يرى محي الدين توق أن لكل دراسة حكما مختصا بالعينة الذي لا بد أن يوافق علي خطة اختيار العينات و الإجراءات المتبعة، و الذي يقوم بدوره باقتراح طرق معالجة المشكلات العلمية التي تطرأ في أثناء عمليات الاختيار (توق، 1995، صفحة 164)

وفي اعتقادنا أن أي باحث يتجه نحو الصواب في ضبط الحجم المناسب للعينة ويكتمل عمله البحثي إذا ما استفاد من العوامل سابقة الذكر و تلقى تزكية علمية من مشرف خبير في المنهجية.

5– أساليب اختيار العينة:

ينبغي على الباحث أن يكون ملما بمختلف أنواع الأساليب لاختيار العينة البحثية وهناك نوعان من الأساليب. الأساليب العشوائية و الأساليب اللاعشوائية.

أما أساليب العينات العشوائية منها العينة العشوائية البسيطة وهي أسلوب لسحب الأفراد أو العناصر بطريقة تتيح لكل فرد أو عنصر في مجتمع البحث الأصلي الفرصة لأن يقع عليه الاختيار كفرد في العينة باستخدام القرعة، و ميزة الصيغة العشوائية أنها بسيطة و تستبعد التحيز، إلا أنها عسيرة التطبيق في المجتمع ذي الحجم الكبير. ولا تضمن القرعة دائما التمثيل بشكل كاف بسبب

احتمال وقوع خطأ الصدفة، كما أنها في واقع الأمر من الناحية الفنية لا تحقق للأفراد الفرص المتكافئة تماما في الاختيار ليكونوا ضمن العينة، ذلك لأنه عند سحب أحد الأوراق من الإناء دون الإعادة، فإن الفرص تزداد في إمكانية اختيار كل واحدة من الأوراق المتبقية نظرا لأن عدد الأوراق الكلي يقل كلما سحبت ورقة منه.

ومنها العينة العشوائية الجدولية وهي أسلوب لسحب الأفراد من جدول الأعداد العشوائية – الوارد في بعض مراجع الإحصاء– فإذا كان لدينا مجتمع دراسة يتكون من 300 موظف وموظفة في إحدى الشركات النفطية بـ حاسي مسعود (ورقلة) لدراسة رأيهم في نظام تسيير الشركة. نعطي لكل موظف أو موظفة في قائمة رقما من 1 إلى 300، وإذا أردنا سحب عينة تتكون مثلا من 80 موظف نحضر جدول الأرقام العشوائية ونغمض العينين ثم نضع عشوائيا الأصبع على مكان ما في الجدول ليكون نقطة البدء في تحديد الأرقام بالتتابع مع تجاهل الأرقام الأخرى و إهمال العدد الذي يتكرر إلى غاية أن نحصل في النهاية على العدد المطلوب من العينة وهو 80 موظف.

ويستخدم هذا الأسلوب أكثر عندما يكون حجم المجتمع كبيرا إلى حد ما، لما يتطلبه من جهد و وقت كبيرين، و ميزتها وإن كانت لا تمثل بالضرورة خصائص المجتمع الأصلي كله، فإنها تترك اختيار الأفراد للصدفة وتبعد التحيز (شروخ، 2003، صفحة 27)

ومنها العينة العشوائية المنتظمة فبعد ضبط إطار مجتمع الأصلي وفق قائمة عليها أر أرقام متسلسلة لكل أفراده، يقوم الباحث بتجزئة قائمة أفراد مجتمع البحث إلى أجزاء متساوية أو أبعاد منتظمة، بحيث تكون المسافة العددية بين الرقم والذي يلحقه ثابتة، ويكون اختيار الباحث للرقم الأول عشوائيا في بادئ عملية إعداد العينة، ثم يليه آليا اختيار الأرقام على أبعاد منتظمة، وينتج طول المسافة المنتظمة من قسمة عدد عناصر مجتمع الدراسة على العدد المطلوب للعينة البحثية، وميزة أسلوب العينة العشوائية المنتظمة أنها بسيطة وغير مكلفة إذ من مجرد اختيار الفرد الأول من العينة يتحدد آليا باقي أفراد العينة.

ومن أساليب العينة العشوائية، العينة العشوائية الطبقية فأحيانا يكون أفراد مجتمع البحث غير متجانسين في سمة من السمات فيتم تقسيم أفراد مجتمع الدراسة إلى مجموعات فرعية أو طبقات أو شرائح أو فئات لأفرادها خصائص متجانسة كالجنس أو العمر أو المستوى التعليمي أو

التخصص أو الانتماء الاجتماعي أو دخل الأسرة وما إلى ذلك، و يتم سحب عينة عشوائية (بسيطة أو منتظمة) من كل مجموعة أو طبقة عددا من الأفراد بنفس النسبة التي توجد عليها في مجتمع الدراسة الأصلي، أما إذا كان المطلوب هو المقارنة بين الطبقات نقوم بسحب عينات متساوية الحجم من كل عدد من هذه الطبقات، لذلك هناك نوعان في العينة الطبقية: هناك العينة الطبقية التناسبية (تناسب عدد أفراد الطبقة في العينة مع عدد أفراد الطبقة في المجتمع الأصلي) وهناك العينة الطبقية المتساوية (تساوي أحجام الطبقات في العينة لهدف المقارنة)، وميزة العينة بهذا الأسلوب أنها ترقى إلى مستوى تمثيل مجتمع الدراسة الأصلي وذلك لاشتمالها على نسبة معينة من كل طبقة في المجتمع.

ومنها العينة العشوائية العنقودية وهي السحب العشوائي لمجموعات أو مناطق مختلفة، حيث تكون وحدات العينة في مثل هذا النوع من العينات كبيرة الشبه من العناقيد التي تكون وحدات طبيعية متقاربة مكانيا أو زمنيا ثم يجرى اختيار عدد معين من أفراد كل وحدة معيارية أو عنقودية وذلك وفق الأسلوب البسيط أو العنقودي. ويطبق الأسلوب العشوائي العنقودي لكثرة أفراد مجتمع البحث، ومن أمثلة الأسلوب العنقودي تجمعات عمرانية، وحدات صحية، وحدات صناعية، مستويات التعليم، أفواج، مدارس، معاهد أو أقسام، كليات، جامعات... وكمثال على ذلك فبدلا من أن يرصد الباحث جميع تلاميذ المدارس الابتدائية في مدينة معينة و يختار 15 في المئة من هؤلاء التلاميذ، ويقوم برصد جميع المدارس الابتدائية في المدينة المعنية ثم يختار 15 في المئة من هذه الفئات بطريقة عشوائية ويستخدم جميع تلاميذ هذه المدارس باعتبارهم عينة عشوائية (غانم، 2004، صفحة 101)

ومن مميزات هذا الأسلوب اختصار الجهد و الوقت و التكاليف و إجراؤها سهل، فاختيار جميع الطلبة من عدد محدود من الأفواج أسهل من انتقاء عينة من الطلبة من أفواج كثيرة، واختيار جميع أفراد مجمع سكاني معين أيسر من انتقاء عدد من أفراد لمجمعات سكنية متباينة، إلا أن الأسلوب العنقودي لا يمثل دائما مجتمع البحث.

ومنها العينة العشوائية المزدوجة فقد يختار الباحث عينة عشوائية من المجتمع الأصلي بأي طريقة من الطرق السابقة ويرسل الاستبيان أو الاستفتاء عن طريق البريد، ولكن يحدث كثيرا أن بعض أفراد العينة لا تهتم بالبحث ولا ترسل الرد و في هذه الحالة على الباحث أن يقوم باختيار

عينة عشوائية أخرى من الأفراد الذين لم يستجيبوا ليطبق عليهم الاستبيان تسمى هذه الطريقة العينة المزدوجة (غانم، 2004، صفحة 103)

ودون تحيز من الباحث بحيث تكون المجموعة المضافة تمثل هي الأخرى المجتمع الأصلي خير تمثيل.

ومنها العينة العشوائية المساحية فيقسم في هذا الأسلوب مجتمع البحث الأصلي الموزعين جغرافيا إلى عدة مناطق تبعا لمساحات معينة، ثم تقسم كل منطقة إلى مقاطعات محددة، ثم يتم انتقاء مجموعة عشوائية من المقاطعات بكل منطقة، فنحصل في النهاية على عدد من المقاطعات من مناطق مختلفة ليكونوا العينة البحثية، وكمثال على ذلك لنفرض أن باحثا أراد اختيار عينة من التجمعات السكانية عشوائيا بهدف دراسة أسباب انتشار ظاهرة العنوسة في القطر الجزائري، ولنفرض أن هذا الباحث اعتمد على نظام تقسيم القطر الجزائري إلى ولايات وتقسيم كل ولاية إلى مجموعة بلديات وتقسيم كل بلدية إلى مجموعة من التجمعات السكانية. فتنشأ عينة هذا البحث من تجمعات سكانية من بلديات من ولايات القطر. وميزة هذا النوع من العينات إعطاء الاعتبار لكل المناطق في التمثيل المساحي أو الإقليمي إلا أنها لا تتكافأ أحجام التجمعات مما ينتج عنه أن تكون النسب الممثلة لكل منطقة جغرافية لا تتساوى وحجم التجمعات أو المناطق الأخرى كأن يكون عدد سكان بلدية في ولاية بالشمال الجزائري مثلا أكثر من 40000 نسمة في حين لا يتجاوز عدد السكان مثلا في بلدية بالجنوب الجزائري 10000 نسمة.

وأما أساليب العينات اللاعشوائية منها العينة العمدية وفيها يتعمد الباحث على إجراء الدراسة على وحدات محددة أو فئة معينة بناء على معلومات سابقة مثل تلاميذ متفوقون، تلاميذ فوج معين أو مدرسة معينة أو أفراد سكان منطقة معينة و تسمى بالعينة القصدية أو الغرضية لأن الباحث يختار هذا الأسلوب من العينات متعمدا لتحقيق غرضه أو أهداف دراسته، بحيث يقدر حاجته من المعلومات و يقوم باختيار عينة الدراسة اختيارا حرا دون قيود أو شروط غير التي يراها مناسبة وقد تكون سمات الكفاءة أو المؤهل العلمي أو الاختصاص لأفراد العينة من أهداف الباحث. ورغم كون هذه العينة مصدر ثري للمعلومات التي تشكل أساسا للبحث إلا أنها عرضة لخطأ التحيز وبالتالي هذا الأسلوب لا يرقى إلى مستوى التمثيل.

ومنها العينة الصدفية و يتم فيها انتقاء العينة بالصدفة مثل أن تعطى لعناصر المجتمع حرية الاختيار في المشاركة ليكونوا في زمرة المجموعة المراد دراستها. بحيث لا يكون هناك تحديد سابق لمن تضمهم العينة، كاستطلاع قناة فضائية معينة من خلال برنامج على المباشر للرأي العام حول مسألة خطف الأطفال في المجتمع العربي كمثال بواسطة المشاركة على البريد الالكتروني (الايميل). وكذلك من الأمثلة على أسلوب الصدفة عينة متطوعين يتقدمون طواعية لإجراء الدراسة عليهم، فغالبا ما يستخدم هذا النوع من العينات أي عينة الصدفة في الدراسات المسحية، ورغم مميزات هذا النوع من العينات المتمثلة في أنها لا تأخذ وقتا كبيرا في تطبيقها، إلا أنها تفتقر إلى التمثيل، ولا يمكن تعميم النتائج إلا على المشاركين أو المتطوعين فقط لان الشخص المبادر للتطوع يفترق عن الشخص غير المبادر للتطوع في اتسامه بزيادة في الجرأة أو الدافعية أو التحمس أو الإقدام... أي العينة المأخوذة بهذا الأسلوب لا تعكس واقع المجتمع الأصلي، وهذا ما يؤكده سامي محمد ملحم حيث يؤخذ على هذه الطريقة أنها لا يمكن أن تمثل المجتمع الأصلي بدقة فيصعب حينئذ تعميم نتائج البحث الذي يتناولها على المجتمع الأصلي كله (ملحم، 2002، صفحة 151)

والجدير بالملاحظة يشير علي فايد أن اختيار عينة عشوائية واختيار عينة بالمصادفة ليس نفس الشيء –ففي الجامعة مثلا– ولاختيار عشرين شخصا من كليتك مستخدما اختيار عينة عشوائية، فسيكون عليك الحصول على قائمة من الأسماء لكل فرد ملتحق، و تعطيهم جميعا أرقاما و تختار عشرين رقما، و بعد ذلك تذهب و توجد هؤلاء العشرين شخصا، و لاختيار عشرين شخصا من كليتك باستخدام اختيار عينة بالصدفة من المحتمل أن تسأل أول عشرين شخص تقابلهم، إنهما طريقتان مختلفتان.

ومنها العينة الحصصية وتشبه العينة الطبقية في تقسيم المجتمع إلى طبقات أو إلى فئات أو شرائح، لكنها تختلف عنها في أن الباحث في الأسلوب الطبقي لاختيار الأفراد إنما يسحبهم بصورة عشوائية، بينما الأسلوب الحصصي يختار الباحث بنفسه الأفراد حسب ما يراه مناسبا من كل فئة، فمثلا إذا كان مجتمع البحث طلاب جامعة قسنطينة لدراسة مستوى الضغوط النفسية لديهم، وحسب متطلبات و أهداف هذا البحث يصنف الطلاب طبقا لتخصصهم، ثم يقرر الباحث النسبة المئوية المطلوب سحبها من كل تخصص ويبدأ بسحبها بما تملي عليه الحاجة إلى البحث، وبهذا يضبط حجم العينة البحثية تبعا لعدد الطلاب في كل تخصص، ونشير إلى أن

التخصصات ذات الأعداد الكبيرة يكون تمثيلها في العينة أكبر من تمثيل التخصصات ذات الأعداد الصغيرة.

ومنها عينة القطعة أو الكسرة فيقوم الباحث باقتطاع عدد معين أو اخذ كسرة من مجتمع البحث، ومن الأمثلة على أسلوب القطعة أو الكسرة كأن يتم اختيار أفراد العينة البحثية من بين أول مجموعة يقابلها الباحث بحيث يوافق هؤلاء على قبولهم بصفتهم مبحوثين، كاختيار أثناء الدخول إلى قاعة التدريس عشرة 10 تلاميذ الأوائل من فوج السنة الأولى آداب بإحدى ثانويات مدينة تلمسان لتطبيق عليهم اختبار قياس السمات الشخصية . وغالبا ما يضطر الباحث إلى استخدام هذا النوع من العينات نظرا لقصر الوقت ومحدودية الإمكانيات المادية، غير أنه سجل على هذا الأسلوب أن العينة غالبا ما تكون على درجة كبيرة من الضعف لعدم قدرتها على تمثيل المجتمع (فايد، 2006، صفحة 90)

6– تعقيب عن أساليب اختيار العينة:

نستخلص من عرض أساليب العينات العشوائية الاحتمالية وغير العشوائية اللااحتمالية أن طريقة العينة الاحتمالية تعكس حياد الباحث وعدم تحيزه في اختيار المبحوثين ليكونوا ضمن العينة. وعليه يتمخض عن استخدام العينة العشوائية نتائج اقرب ما يمكن أن تكون موجهة إلى الموضوعية، وفي العينة اللااحتمالية يتحكم الباحث في اختيار أفراد العينة خلافا لما هو في العينة العشوائية، أي تتصف هذه الطريقة من العينات بأنها لا تعطي نفس الفرص لجميع أفراد مجتمع الدراسة للوقوع ضمن العينة، وعموما تعدد أساليب اختيار العينات البحثية يتطلب من الباحث التركيز في الأسلوب الأنجع، إذ ثمة عدة أساليب لاشتقاق العينة وكل أسلوب من هذه الأساليب يتقرر استخدامه تبعا لحالات معينة لتحقيق التمثيل الأقدر. وبالتالي إمكانية تعميم النتائج على المجتمع.

والجدير بالملاحظة أن المجتمع هو الهدف الأساسي من الدراسة، ويمكن القول أننا لا ندرس عينات وإنما ندرس مجتمعات، وما العينة التي نختارها إلا وسيلة لدراسة خصائص المجتمع. ولو كانت النتائج التي نحصل عليها من البحوث لا تنطبق إلا على المجموعة التي طبق عليها البحث لما أمكن لنا أن نستفيد من البحوث السابق إجراؤها في أي مجال، ولنا أن نتصور مدى بطء تطور وتقدم المعرفة لو كان هذا الأمر صحيحا (علام، 2006، صفحة 157)

ويركز كثير من الباحثين على الأساليب التي تمكنهم من الحصول على عينة تقترب نتائجها من نتائج دراسة المجتمع. و وسيلتهم في ذلك استخدام نوع من العينة تقوم على الاحتمالات و تسمى العينة الاحتمالية أو العشوائية.

ويؤكد سعد جلال أن أحسن طريقة للاختيار هي العشوائية ويقصد بها أن يكون لكل فرد في الفئة التي يتخصص بها الاختيار فرصة الظهور في العينة، وكلما كانت العينة كبيرة كان تمثيلها أوفى (جلال، 1421، الصفحات 38–39)

ويأمل العالم أن يحصل على مقاييس دقيقة وصادقة من عينته الصغيرة تشبه تلك المقاييس التي كان يحصل عليها لو أنه امتلك الجهد والوقت وطبق بحثه على ملايين الأفراد أي على المجتمع كله (عيسوي، 1984، صفحة 276)

وخلاصة القول أن العينة التي لها حجم كاف والمختارة عشوائيا يزكي العلم على قبولها و يترتب عنها ضمان التمثيل الصادق الذي ينجم عنه جواز تعميم النتائج من العينة إلى المجتمع. وبالتالي نكون قد اتجهنا صوب الطريق لنيل جودة اختيار العينة البحثية.

7– الأخطاء المحتملة للعينة:

رغم مساعي الباحث إلى تأسيس عينة مناسبة في بحثه لكن قد لا يكون في منأى من الوقوع في الخطأ، ومن أهم أخطاء العينة البحثية وخاصة في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية خطأ التحيز ومن أسبابه عدم إتاحة الباحث الفرص المتساوية في الاختيار لكل المفردات أو العناصر كاختيار أفراد مقربين أو أصدقاء أو محتكين بالباحث أو قبول الباحث المتطوعين كأفراد في العينة، وبالتالي تكون لهم خصائص مختلفة عن الآخرين غير المتطوعين. مما يتطلب البعد عن التأثير على المبحوثين الذين يألفون العينة بآراء واتجاهات خاصة بالباحث، لذلك إتاحة الفرص المتساوية في الاختيار لكل المفردات لتكوين العينة أمر هام في تقليص حجم هذا الخطأ.

ويحذر محمد عوض العايدي في تشكيل العينة انه يجب أن يتوخى الباحث كل الحذر والحيطة في عدم التحيز أو الوقوع في الأخطاء لأن نتائجها سوف تعمم على كامل المجتمع و من هنا يتعين على الباحث الأخذ بالأساليب الإحصائية والاستفادة بالمنهج الإحصائي في التحليل لاستخلاص النتائج التي يمكن تعميمها (العايدي، 2005، صفحة 160)

ومن أخطاء العينة خطأ الصدفة وأكثر ما يكون هذا النوع من الخطأ في العينات وينجم عن جمع بيانات من قسم من المفردات وتجاهل المفردات الأخرى، وقد يكون غير متعمد مثل اختيار وحدات العينة بغض النظر عن أي اسم ضمن أسماء مدرجة في كشف أو اختيار نقطة في صفحة حتى لو أغمض الباحث عينيه إذ أن طريقة الاختيار هذه مدعاة للشك.

ويضيف طارق البدري وسهيلة نجم إهمال العامل الجغرافي عند دراسة مستوى المعيشة بتقسيم الأسر المبحوثة حسب دخلها، فمن المعروف أن نفقات المعيشة في الحضر أعلى بكثير منها في الريف (البدري و نجم، 2008، الصفحات 85-86)

ويشير محمد شفيق أنه يزداد احتمال ورود هذا الخطأ كلما صغر حجم العينة بينما يقل هذا الاحتمال كلما زاد حجم العينة واقترب من حجم المجتمع الأصلي حتى ينعدم هذا الخطأ نهائيا، إذا تم اختيار كل مفردات المجتمع الأصلي (شفيق، 2005، صفحة 170)

لذلك ينبغي تفادي أخطاء الصدفة الناتجة عن صغر العينة باختيار عينة كبيرة الحجم، ويجب التدبر مليا في اختيار الحجم المناسب للعينة حرصا على تحقيق الصواب في الدراسة العلمية.

8- نحو تحقيق التمثيل والتعميم في البحوث الاجتماعية والإنسانية:

تتحدد جودة العينة البحثية في مدى تمثيلها ومدى إمكانية تعميم نتائج دراستها على المجتمع الأصلي وإذا أردنا الاتجاه نحو تحقيق ذلك وبلوغ هذه الغاية الصائبة وخاصة في البحوث الاجتماعية والإنسانية، ينبغي مراعاة التجانس بين أفراد العينة وأفراد المجتمع، أي أن تكون العينة شاملة لجميع خصائص المجتمع ويكون التشتت في توزيع العينة مثيله في توزيع المجتمع، إذ تتوقف جودة العينة على مدى تمثيلها للمجتمع. وإذا كان المجتمع غير متجانس يشترط أن تغطي العينة شرائح أو فئات مجتمع البحث كافة إذا كان المجتمع يحتوي على شرائح أو طبقات وبالنسب المطلوبة حسب أهداف البحث كما تم توضيحه آنفا. ويجب أن يتناسب عدد أفراد العينة مع عدد أفراد مجتمع البحث لأنه سيساعد ذلك في تقرير حجم عينة مناسب وتقرير أسلوب اشتقاق العينة الصحيح. و على الباحث التدبر مليا في انتقاء العينة المناسبة حرصا على تحقيق الصواب في البحوث الاجتماعية والإنسانية، وينبغي أن يتحرى الباحث الدقة غداة انتقاء أفراد العينة للحيلولة دون الوقوع في خطا التحيز ، وأن يكون واعيا متحليا بالحياد وعدم التحيز في اختيار العينة البحثية. وإذا كان مجتمع الدراسة متجانسا ينبغي انتقاء الأسلوب العشوائي البسيط للعينية أو

المنتظم، وإذا كان المجتمع غير متجانسا نختار الأسلوب الطبقي للعينة، وإذا كان حجم المجتمع كبيرا نشتق بأسلوب العينة المنتظم، وإذا كان حجم المجتمع صغيرا نعتمد أسلوب العينة العشوائية البسيطة، فيتحقق صدق التمثيل ومن ثمة صدق التعميم من العينة إلى المجتمع، أي نحقق جودة اختيار العينة البحثية.

خاتمة:

وفي الختام يجدر التذكير أن التمثيل والتعميم في البحوث الاجتماعية والإنسانية يتوقف على حجم وأسلوب انتقاء العينة، ويفضل أن يتمخض عن العينة أمر مفاده أن تكون لعناصر أو لوحدات المجتمع الأصلي الفرص المتساوية في الاختيار لتقع ضمن العينة، أي استخدام العشوائية في اشتقاق العينة من المجتمع مع وجوب مراعاة احتمال الصدفة في انتقاء العينة، وإلا تكون العينة مآلها الفشل والإخفاق في التمثيل، وتفقد النتائج المتوصل إليها مصداقيتها في التعميم، وبالتالي فإنه ليس بحيازتنا القدرة ما يجعلنا نحكم أو نصدر قرارات عن كل الأفراد من خلال دراسة بعض هؤلاء الأفراد، وفي واقع الأمر علاوة عن التناول المنهجي، هذه المشكلة يساهم الإحصاء بقدر هام في معالجتها، ونستخلص أن العينة ذات الحجم الكافي ومسحوبة بالأسلوب العشوائي المناسب ومحسوبة بالأسلوب الإحصائي الملائم وخالية من الأخطاء تكون نتائجها مضبوطة وتتحقق جودتها المطلوبة وتعميماتها تكون مقبولة، ومن التوجيهات التي نستفيد منها جميعا كسب الدراية بالإحصاء، وبالتالي يفتح هذا التدخل الذي طرق التناول المنهجي للعينة البحثية الآفاق لبحوث أخرى في المستقبل لطرق التناول الإحصائي للعينات، أي تناول الجانب الرقمي بكل ما يحقق أرقى الجودة في انتقاء العينة من مجتمع الدراسة الأصلي، ويأمل الباحث في الترقية إلى مستوى تمثيل العينة للمجتمع والوصول إلى مستوى تعميم النتائج على المجتمع.

قائمة المراجع:

أبو العلا عبد اللطيف عبدالفتاح، العينات والتصميم التجارب، جامعة المنصورة، القاهرة،1997.

أحمد بدر، اصول البحث العلمي ومناهجه، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1984.

حسين علي فايد، إجراء البحث العلمي في علم النفس، مؤسسة الطيبة، القاهرة، 2006.

خير الدين علي احمد عويس، دليل البحث العلمي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997.

دينكن ميتشيل، معجم علم الاجتماع، دار الطليعة، بيروت، 1981.

رجاء محمود أبو علام، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2006.

سامي محمد ملحم، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار المسيرة، عمان، 2002.

سعد جلال، القياس النفسي المقاييس والاختبارات، دار الفكر العربي، القاهرة، 1421هـ.

سليمان محمد طشطوش، أساسيات المعاينة الاحصائية، دار الشروق، القاهرة، 2001.

صلاح الدين شروخ، منهجية البحث العلمي، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.

طارق البدري وسهيلة نجم، الاحصاء في المناهج البحثية التربوية والنفسية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2008.

عبد الرحمن عيسوي، علم النفس بين النظرية والتطبيق، دار النهضة العربية، بيروت، 1984.

عبد اللطيف عبد الفتاح أبو العلا، العينات وتصميم التجارب، جامعة المنصورة، القاهرة، 1997.

عبد المجيد لطفي، علم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة، 1976.

عقيل حسين عقيل، فلسفة مناهج البحث العلمي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999.

فاطمة عوض صابر وعلي حفاصة ميرفت، أسس ومبادئ البحث العلمي، مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية، الاسكندرية، 2002.

محمد حسن غانم، مناهج البحث في علم النفس، المكتبة المصرية، مصر، 2004.

محمد شفيق، أساليب البحث العلمي بين النظرية والتطبيق، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، 2005.

محمد عبيدات، منهجية البحث العلمي، دار وائل للنشر والطباعة، عمان، 1999.

محمد عوض العايدي، إعداد وكتابة البحوث والرسائل الجامعية مع دراسة عن مناهج البحث، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2005.

محمود عبد الحليم منسي، مناهج البحث العلمي في المجالات التربوية والنفسية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1981.

محي الدين توق، تجارب عالمية في قياس مستويات التحصيل، المجلة العربية للتربية، المجلد 15، العدد1، 1995.

مهني محمد غنايم، و سمير عبد القادر جاد، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، الدار العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004.

نبيل احمد عبد الهادي، منهجية البحث في العلوم الانسانية، الاهلية للنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2006.